

تفسير السعدي

قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ
أُخَالِفَكُمُ إِلَىٰ مَا أَنهَآكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ
عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ

{ قَالَ } لهم شعيب: { يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي } أي: يقين وطمأنينة،
في صحة ما جئت به، { وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا } أي: أعطاني الله من أصناف المال ما
أعطاني. { وَ } أنا لا { أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمُ إِلَىٰ مَا أَنهَآكُمْ عَنْهُ } فليست أريد أن أنهاكم عن
البخس، في المكيال، والميزان، وأفعله أنا، وحتى تتطرق إليَّ التهمة في ذلك. بل ما
أنهاكم عن أمر إلا وأنا أول مبتدئ لتركه. { إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ } أي: ليس
لي من المقاصد إلا أن تصلح أحوالكم، وتستقيم منافعكم، وليس لي من المقاصد
الخاصة لي وحدي، شيء بحسب استطاعتي. ولما كان هذا فيه نوع تزكية للنفس، دفع هذا
بقوله: { وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ } أي: وما يحصل لي من التوفيق لفعل الخير، والانفكاك عن
الشر إلا بالله تعالى، لا بحولي ولا بقوتي. { عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ } أي: اعتمدت في أموري،

ووثقت في كفايته، { وَإِلَيْهِ أُيَّبُ } في أداء ما أمرني به من أنواع العبادات، وفي [هذا]
التقرب إليه بسائر أفعال الخيرات. وبهذين الأمرين تستقيم أحوال العبد، وهما الاستعانة بربه،
والإنابة إليه، كما قال تعالى: { فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ } وقال: { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ }